Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نعرض له بعد، وحسبنا أن نقول هنا إنه كان يأبى التقليد فى كل ماقدمه، وأنه كان يدعو إلى الانصاف فى النظر والبحث(١)، وكثيرا ما كان يُنَبِّه على أن إعمال الفكر عبادة(٢)، ولقد كانت كلماتهُ وهو يعزم على شرح السيرة أدلَّ شىء على مكوناته العقلية واتجاهه فى التفكير، وهى: «فعند ذلك امتطيت صهوة الجد، وهززتُ نَبعَةَ العَـزْم، ومـريت أخـلاف الحِفْظِ، واجتهـرتُ ينـابيع الفِكْـرِ، وعصرت بُلالـه الطبعِ»(٣) ولقد كان السهيلى كذلك دائما.

أخلاقـــه :

يمكن رجْـعُ خلالـه جميعـا إلى هذه الثقة التامة التى كانت تَعمرُ قلبَ أبى القاسم، فقد وَثِق بربه فرضى عما أُوتى وزَهِد فيما يحرص عليه الناس، وكانت أمانته ووفاؤه، بل وحدَّةُ طبعه أثراً من آثار هذه الثقة، التى نراها فى تعقيباته على المتقدمين ونقده لهم. ومن أقواله فى بعض المسائل: «هذا سؤال قد كَعَّ عنه أكثر المحصلين، ونكتـة عجـز عنهـا أكثـر المتـأوِّلين»(٤) ويقول معقبا على الغزالى: «وهو ـ رحمه الله ـ وان كان من أهل التحقيق فقد غابت عنه نكتة المسألة وبالله التوفيق»(٤).

ومن مظاهر هذه الثقة تقديره لنفسه، يقول فى مقدمة الروض بعد أن بَيَّنَ منهجه فيه وما ضَمنَّه من لطائف المعانى: «ولو ألفه غيرى لقلتُ فيه أكثر من قولى» (٥).

---

(١) ينظر الروض: ٢/٥.
(٢) ينظر الروض ٢/ ١٢٩.
(٣) الروض ١/ ٣.
(٤) النتائج ٤٤.
(٥) الروض ١/ ٤